

## استخدامات القافية في شعر العقاد



## (١)

ارتضى العقاد لشعره أن يكون تقليدياً فى عروضه وقوافيه، وأضاف إلى ذلك التعبير الجميل عن الشعور الصادق؛ ولهذا يمكن استنتاج تعريف للنص الشعرى عند العقاد، من ممارساته الشعرية والنقدية معاً، بأن نقول: إنه التعبير الجميل عن الشعور الصادق، الذى يتوسل بموسيقى الشعر العربى المستخدم لدى الشعراء العرب.

ونستطيع أيضاً أن نستنتج فهمه للعروض، بأنه انتظام التفاعيل فى البحر الشعرى الموروث، والتصرف فى التقفية بما لا يتعارض والموروث المثل، كالقوافى المقيدة والحررة المطلقة، وقوافى الموشحة والدوبيت وغيرها من القوافى الداخلية كالترصيع وحسن التقسيم والترصيع. وكلها أوزان وقواف لا تخرج عن المستخدم فى الشعر العربى طوال عصوره.

أما القافية هنا فترضى تعريف الخليل بن أحمد الشهير وهو: «آخر ساكنين فى البيت، وما بينهما، مع المتحرك الملازم لأول ساكن منهما»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما طبقه العقاد؛ ولذلك قبل شعره (الترفيل) وهو «زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع»<sup>(٢)</sup>. وقبل (التذيل) وهو «زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع»<sup>(٣)</sup>. وهى علل زيادة تأتى مع القافية المطلقة، وقد التزم العقاد بذلك، واستخدم القافية مؤشراً لانتهاى موجة من البحر الشعرى. وهو

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة عرض، الجزء الرابع، دار المعارف، بدون تاريخ.

(٢) السابق: مادة رمل، الجزء الثالث، دار المعارف، بدون تاريخ.

(٣) السابق: مادة ذيل، الجزء الثالث، دار المعارف، بدون تاريخ.

تشبيه يستخدمه الرومانسيون كثيراً. أعنى تشبيه الشاعر أو النص - أو كليهما - بالبحر الزاخر الفياض الذى تتلاحق موجاته. وبذلك تقف القافية كإشارة صوتية تقول للمتلقى: لقد انتهت موجة وانتظر التالية، إلا فى النصوص الشعرية التى تحتوى بيتاً أو بيتين أو أقل من خمسة أبيات، فهى تضع القافية فى موضع التجنيس بسبب قرب الأبيات من بعضها وقلة عدد أبيات النص، وهى هنا أبيات تشبه الحكمة المجنسة المسجعة.

وهنا يقف الروى - وما يتبعه من تسبيغ، وتذييل، وترفيل - وحدة واحدة، تمثل نهاية جرس القافية، وبالتالي لا بد أن يكون الجرس ذا تأثير صوتى يجذب الأذن من ناحية، ويتكرر فتسمى به القصيدة أو النص الشعرى.

ولذلك فالقافية الساكنة الروى تكون أكثر تأثيراً لأنها تنتهى بوقفة مركزة متكررة، أما حروف الوصل التى تأتى بعد الروى المطلق فهى تزيد من قوة المركز الصوتى المسمى به القصيدة بزيادة التزام صوتى بحرف أو أكثر. . وهو غير لزوم ما لا يلزم الذى يفرض الشاعر - فيه - على نفسه التزام حروف وحركات زيادة فى تركيز المركز الصوتى للنص.

ولذلك فهناك تأثير مهم من الضرب على نوع القافية<sup>(١)</sup>؛ إذ بحسب ما يصاب من علل نقص أو زيادة، ومن تكوين تفعيلة الضرب ومدى قدرتها على تقبل الحذف والزيادة. وكان لنوع القافية، ونوع الروى تأثير على السمع تبدأ بتكثيف السكون فى القافية المترادفة أى: بتوالى ساكنين، ثم تأتى بقية القوافى فى تنوع يرتبط بمدى توسيع المسافة بين الساكنين بحرف (متواتر)، وقد يدرك الحرف حرف آخر (متدارك)، وقد يزداد حرف ثالث يتركب معهما (المتراكب)، وقد يزيد حرف رابع (متكاوس). وكلها محاولة من الشاعر لجذب السمع، وتمييز نهايات النص الشعرى وهذا ما يجعل بعض الشعراء يفضلون نوعاً من القوافى؛ فيكثر من استخدامها حتى تصبح من عاداتهم الأسلوبية. . أو يفضلون نوعاً من الروى ذى

(١) ذلك «أن القافية تاج الإيقاع الشعرى. وهى لا تقف من هذا الإيقاع موقف الحلية بل هى جزء لا ينفصم منه إذ تمثل قضايها جزءاً من بنية الوزن الكامل. . .».

- أحمد كشك، القافية تاج الإيقاع الشعرى، ص ٧.

- عونى عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧، ص ٣٠.

أصوات مرنة أو عالية (كالراء، والواو، والسين، والميم، والباء - على سبيل المثال) حتى تكثر على استخدامات القافية والروى؛ وتصبح عادة أسلوبية تميزه.

ويأتى هنا اختيار شكل النص الشعري، مرتبطاً بكل هذه السياقات؛ إذ مع اختيار نوع البحر يتحدد ضربه، فتحدد قوافيه، ويستحسن روى معها. فهي حلقة صوتية مطردة، ومتداخلة، تبدأ مع البيت الأول - ولا نبالغ إذا قلنا إنها تبدأ مع المصراع الأول. فمكونات الحركة والسكنة فى التفعيلة الأخيرة، يستحسن معه بعض الأصوات التى تستدعى مع الممارسة الشعرية. وهنا تفترق عادات صوتية عروضية قفوية عند شاعر عن الآخر؛ إذ لماذا يفضل شاعر بحر الكامل، ويفضل الثانى الوافر أو الرمل؟ إلا أن ممارسات الشاعر تتأكد عبر نصوصه وقدراته التى تنمو وتكتشف أدواتها. والأمر نفسه مع القافية التى تساعد على الحركة أو الغناء، أو مع القافية الصعبة التى تريد لفت الانتباه فقط. وهنا تأتى مظاهر السلاسة والسهولة والبساطة العروضية القفوية لدى شاعر، ومظاهر التعقيد والتركيب والتزيد عند شاعر آخر، أو عند الشاعر نفسه من نص لآخر أو من مرحلة لأخرى. وقد رأينا العقاد وهو يفضل التعامل التقليدى مع العروض التقليدى. وهنا نلمح إلى تعامله مع القافية، ونقف معه فى دواوينه العشرة؛ لنتبع عاداته فى القافية.

ولكن الملاحظة العامة التى تسبق التوصيف والموازنة والتحليل، هى أن العقاد يفضل القافية (المتواترة) يليها (المتداكرة) أى: يفضل وضع حرف أو حرفين بين الساكنين فى نهاية البيت، فى حين تأتى القافية المتراكبة أقل والمترادفة نادرة، كذلك يأتى تنوع القوافى فى النص الشعري.

وسوف نحافظ على ما أشرنا إليه من تراتب البحور، وتراتب القوافى عنده، فى ترتيب جدول لكل ديوان على حدة، تمهيداً للجدول النهائى كما فعلنا فى الفصل السابق<sup>(١)</sup>.

(١) ويهدف هذا كله لنوع من المائلة الصوتية، على قدر الإمكان، حتى يجلب الشاعر لقافيته انسجاماً صوتياً. «والأصوات فى تأثيرها تهدف إلى نوع من المائلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات أو المخارج...».

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، الطبعة السادسة، ١٩٨٤، ص ١٧٨.

إذ تأتي البحور كالتالى : (الكامل، الخفيف، الرمل، الطويل، البسيط، الوافر، المتقارب، السريع، المجتث، الرجز، المنسرح، المديد، الهزج، المتدارك).  
ثم تأتي القوافى كالتالى : (المتواتر، المتدارك، المتراكب، المترادف، المتنوعة)..  
لنرى حالات القافية مع البحر، فى كل بحر داخل الديوان المفرد، ثم مع بقية الدواوين.

\* \* \*

## (٢)

تحتل قافية المتواتر المقام الأول، فى الديوان الأول، كما تحتل قافية المتدارك المرتبة الثانية، ثم تأتى قافية المتراكب فى المقام الثالث، يليها قافية المترادف، فى المرتبة الرابعة.

وتتنوع القوافى فى قصيدتين: الأولى رقم (٣٠) من بحر الرمل، والثانية رقم (٧٣) من بحر المتقارب. وتأتى المترادفة مرة واحدة مع الرمل فى القصيدة رقم (٤٧).

ومع الكامل تأتى القافية المتواترة (١٧ مرة)، والمتداركة (١٢ مرة) والمتراكبة (مرة واحدة). وتأتى مع الخفيف المتواترة (٢٥ مرة)، والمتداركة (٣ مرات). ومع الرمل تأتى المتواترة (مرتين)، والمتداركة (مرة واحدة)، ومع الطويل تأتى القافية المتواترة (إحدى عشرة مرة)، والمتداركة (اثنى عشرة مرة)، ومع البسيط تأتى القافية المتواترة (عشر مرات)، و(مرة واحدة) مع المتداركة، و(خمس مرات) مع المتراكبة.

وتأتى المتواترة مع الوافر فقط (ثمانى مرات). أما المتقارب فـ (مرتان) للمتواترة، و(ست مرات) للمتداركة.

بينما السريع يستخدم المتواترة (أربع مرات) والمتداركة (ثلاث مرات). وتأتى المتواترة فقط مع المجتث (ثمانى مرات)، ومع الرجز (مرة واحدة) إلى جانب (مرة واحدة) للمتداركة. ومع المنسرح تأتى المتراكبة فقط (ثلاث مرات). ومع المديد تأتى المتراكبة فقط (مرة واحدة).

وتأتى المتواترة مع الهزج (مرة واحدة). وبيان أماكن ورود مبينة فى الجدول التالى:

| البحر   | العدد | مواضيع قافية التواتر                                                                                                               | العدد | مواضيع قافية التدارك                                              | العدد | مواضيع قافية التراكيب      | العدد | الترادف | العدد | العدد | محتوية |
|---------|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|-------------------------------------------------------------------|-------|----------------------------|-------|---------|-------|-------|--------|
| الكامل  | ١٧    | -٤٣ - ٤١ - ٣٣ - ١٨ - ١١٢ - ٧ - ١<br>- ١١٢ - ١٠١ - ٩٩ - ٥٨ - ٥٦<br>١٣٩ - ١٣٨ - ١٢٢ - ١٢١ - ١١٨                                      | ١٢    | -٦٠ - ٥٠ - ٤٩ - ٣٨ - ٢٨ - ٣<br>- ١٢٣ - ١١٤ - ١٠٤ - ٩٨ - ٦٧<br>١٢٩ | ١     | 30                         |       | -       | -     | -     | -      |
| الخفيف  | ٢٥    | -٣٧ - ٣٦ - ٢٤ - ٢٢ - ١٧ - ٩ - ٦<br>- ٧٠ - ٦٦ - ٦٣ - ٥١ - ٤٢ - ٣٦<br>- ١١٧ - ١١٦ - ٩٦ - ٨٥ - ٨٣ - ٨٢<br>١٤٠ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٢٧ | ٣     | ١١١ - ٨٧ - ٣١                                                     | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| الرملي  | ٢     | ١٠٥ - ٧١                                                                                                                           | ١     | ٧٢                                                                | -     |                            |       | ٤٧      | ١     | ١     | ٣٠     |
| الطويل  | ١١    | -٦٤ - ٥٩ - ٤٦ - ٤٠ - ١١ - ٨<br>١٠٩ - ١٠٧ - ٧٧ - ٧٥ - ٦٨                                                                            | ١٢    | -٣٩ - ٣٥ - ٣٤ - ١٣ - ٥ - ٤<br>١٢٦ - ١٠٨ - ٦٥ - ٤٥ - ٤٤            | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| البيسط  | ١٠    | -٧٨ - ٥٧ - ٣٧ - ٢٩ - ٢٥ - ٢<br>١٢٨ - ١٢٥ - ١١٠ - ١٠٣                                                                               | ١     | ٨١                                                                | ٥     | - ٨٦ - ٥٥ - ٥٢ - ١٩<br>١٣٦ |       | -       | -     | -     | -      |
| الوافر  | ٨     | ١٢٤ - ٩٢ - ٩٠ - ٧٤ - ٦٩ - ٣٠ - ٢٠                                                                                                  | -     |                                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| المقارب | ٢     | ٨٩ - ١٦                                                                                                                            | ٦     | ١١٣ - ١٠٦ - ١٠٢ - ٩٥ - ٩٣ - ٧٩                                    | -     |                            |       | -       | -     | -     | ٧٣     |
| السريع  | ٤     | ١٠٠ - ٩٤ - ٨٨ - ٧٦                                                                                                                 | ٣     | ١٤١ - ١٣٥ - ١٣٢                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| المجث   | ٨     | ١٢٠ - ١١٩ - ٨٤ - ٦٢ - ٥٣ - ٤٨ - ٣٢ - ١٥                                                                                            | -     |                                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| الرجز   | ١     | ١٣٧                                                                                                                                | ١     | ١٠                                                                | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| النسج   | -     |                                                                                                                                    | -     |                                                                   | ٣     | ١١٥ - ٦١ - ٣٣              |       | -       | -     | -     | -      |
| الديد   | ١     | ٩٧                                                                                                                                 | -     |                                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| الفرج   | ١     | ٩٧                                                                                                                                 | -     |                                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| التدارك | -     |                                                                                                                                    | -     |                                                                   | -     |                            |       | -       | -     | -     | -      |
| ١٤١     | ٩٠    |                                                                                                                                    | ٣٩    |                                                                   | ٩     |                            |       | ١       |       | ٢     |        |

ونلاحظ هنا الفارق الكبير بين تراتب قافية المتواتر، التى تحتل المرتبة الأولى بـ(٩٠) استخداماً، ثم قافية المتدارك التى تقل خمسين استخداماً وتكرر (٣٩) مرة. يليها فى المرتبة الثالثة قافية المتراكب (تسع مرات) فقط، والقافية المترادفة تأتى فى المرتبة الأخيرة (مرة واحدة). وتتنوع القوافى مرتين فقط.

وواضح أن العقاد يفضل تضيق المسافة بين الساكنين فى القافية، خاصة مع تفعيلة الكامل (متفاعلن) والخفيف (فاعلاتن) والطويل (مفاعلن) والبسيط (فاعلن) والوافر (فعولن) والمجث (فاعلاتن)، وهى تفعيلات تضيق فيها مساحة الحركة بين الساكنين: (فاعلن - علاتن - فاعلن - فاعلن - عولن - لاتن) وهى كما نرى عبارة عن (فاعلن - لاتن - عولن) ولا تتحمل أكثر من حركة أو اثنتين، وهنا يتحرك الضرب ويتحرك التفعيلة لتصبح القافية متواترة.

كما أنه يفضل مع قافية المتدارك وضع حرفين بين ساكنين كما فى (متفاعلن) و(فاعلاتن) و(مفاعلن) و(فعولن). ولذلك تقل قوافى المتراكب والمترادف، بينما تختفى قافية المتكاوس من الديوان الأول كله.

\* \* \*

### (٣)

لا تزال قافية المتواتر تحتل المكانة الأولى، فى هذا الديوان الثانى، وتبلغ ذروتها مع الكامل (٥ مرات) ثم الخفيف والبسيط (٤ مرات) ثم الرمل (٣ مرات) والطويل (مرتين) ثم مع السريع (مرة) والمنسرح (مرة).  
ثم تأتى قافية المتدارك (٦ مرات) مع البحر الطويل، و(مرتين) مع الكامل، ثم (مرة واحدة) مع الرمل والمتقارب والبسيط والسريع.  
بينما تأتى المترابطة (٤ مرات) مع البسيط، و(مرة) مع الكامل.  
وتكثر فى هذا الديوان القافية المتنوعة بين المزدوجة (مرتين) والمتعددة (ثلاث مرات).

والجدول التالى يبين مواضع هذه القوافى:

| البحر   | العدد | التواتر               | العدد | المتدركة                   | العدد | الترابية         | العدد | المدة | الترافقة | العدد | المتفرقة |
|---------|-------|-----------------------|-------|----------------------------|-------|------------------|-------|-------|----------|-------|----------|
| الكامل  | ٥     | ٤١ - ٣٩ - ٣١ - ١٩ - ٢ | ٢     | ٢٣ - ٤                     | ١     | ١٥               | ١     | ١٥    | لا يوجد  | ١     | ١        |
| الخفيف  | ٤     | ٣٧ - ٣٣ - ٢٧ - ١٨     |       |                            |       |                  |       |       | متزايدة  | ١     | ١        |
| الرملي  | ٣     | ٣٥ - ٢٥ - ٥           | ١     | ١٧                         |       |                  |       |       | أو       | ١     | ١        |
| الطويل  | ٢     | ٢٠ - ١٢               | ٦     | ٣٨ - ٢٨ - ٢١ - ١١ - ١٠ - ٩ |       |                  |       |       | متكررة   |       |          |
| البسيط  | ٤     | ٤٠ - ٣٦ - ٨ - ١       |       |                            | ٤     | ٣٠ - ٢٦ - ١٣ - ٦ |       |       | متكررة   | ١     | ١        |
| الوافر  |       |                       |       |                            |       |                  |       |       |          |       |          |
| المقارب |       |                       | ١     | ١٦                         |       |                  |       |       |          |       |          |
| السرير  | ١     | ٢٩                    | ١     | ١٤                         |       |                  |       |       |          |       |          |
| المجفف  |       |                       |       |                            |       |                  |       |       |          |       |          |
| النسيج  | ١     | ٣٤                    |       |                            |       |                  |       |       |          |       |          |
|         | ٢٠    |                       | ١١    |                            | ٥     |                  |       |       |          |       |          |

وتختفى هنا القافيتان المترادفة والمتكاوسة، فى حين تحتل المتواترة المرتبة الأولى  
تليها المتداركة ثم المتراكبة بفوارق كبيرة كما هو واضح فى الجدول السابق.  
ونشير إلى أن عادات العقاد الأسلوبية مع القافية هنا أخذت ثباتاً نسبياً سوف  
يستمر طوال الدواوين العشرة.

والملاحظ أن العقاد مغرم بالعدد القليل من حروف القافية لدرجة نرى فيها قافية  
المتكاوس وقد اختفت فى الديوانين حتى الآن، بينما اختفت القافية المترادفة فى  
الديوان الثانى.

\* \* \*

## (٤)

تعود القافية المترادفة هنا - فى الديوان الثالث - مع السريع (مرة) ومع المديد (مرة). وتأتى القافية المتنوعة (مرة واحدة) أيضاً مع الرمل، وتأتى القافية المتراكبة (أربع مرات) مع البسيط فقط.

ولم تأت القافية المتكاوسة.

ويحافظ العقاد على عاداته مع القافيتين المتواترة والمتداركة بالترتيب نفسه كما هو موضح بالجدول التالى . .

(ونلاحظ ثبات عادات العقاد فى أنواع القافية، وتراتبها)

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}



## (٥)

أما فى الجزء الرابع فتزىء القافىة المزدوجة (٤ مرات)، وتختفى القافيتان المترادفة والمتكاوسة. وتظل المتواترة فى المرتبة الأولى، والمتداركة فى المرتبة الثانية وبفارق كبير، ثم المتراكبة وبفارق أكبر.

وهو ما يتضح فى الجدول التالى . .

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}

| البحر   | العدد | المتواترة                                         | العدد | المتداورة        | العدد | المتراكبة  | العدد | المزوجة |
|---------|-------|---------------------------------------------------|-------|------------------|-------|------------|-------|---------|
| الكامل  | ١٠    | ٧٠-٢٢-٥<br>٣٦-٣٤-٣٦-٤٦-٤٨-٦٣-٧٠<br>٨٧, ٨٦         | ٧     | ٨-٣٩-٤٢-٥٤-٧٤-٨١ | ١     | ٦٦         | ١     | ٦٧      |
| الخفيف  | ١٥    | ٤٠-٢٦-٢٤-٢٣-٢١-١٩-١٨-١٢<br>٨٤, ٨٣, ٨٠-٧٥-٧٣-٦٩-٦٨ |       |                  | ١     | ٦          |       |         |
| الرملي  | ٦     | ١٧-١٥-١٤-١١-٧-٣                                   | ٢     | ١٥-٢٥            |       |            | ١     | ٤٩      |
| البسيط  | ٦     | ٥٢-٤٤-٤١-٣١-٢٩-٢٨                                 |       |                  | ٤     | ٦٠-٥٠-٣٠-١ | ١     | ٨٩      |
| الطويل  | ٨     | ٧٧-٧٦-٧٢-٦١-٥٩-٥٨-٣٧-٣٥                           | ٥     | ٣-٤-١٣-٢٣-٣٨     |       |            | ١     | ٨٨      |
| الوافر  | ٧     | ٨٣-٧٩-٧٨-٦٤-٥٣-٥١-٣٢                              | ١     | ٢٧               |       |            |       |         |
| المقارب |       |                                                   | ١     | ٤٥               |       |            |       |         |
| السريع  | ١     | ٢٠                                                | ٢     | ١٧-٤٣            |       |            |       |         |
| المجتم  | ٤     | ١٦-٥٥-٦٢-٧١                                       |       |                  |       |            |       |         |
| الرجز   |       |                                                   | ١     | ١٠               |       |            |       |         |
| النسخ   | ٢     | ٨٥-٩٠                                             |       |                  |       |            |       |         |
| المشارك |       |                                                   | ١     | ٥٧               |       |            |       |         |
| ٨٩      | ٥٩    |                                                   | ٢٠    |                  | ١     |            | ٤     |         |

## (٦)

يختلف الديوان الخامس من شعر العقاد، فى زيادة عدد القوافى المترادفة، والمتراكبة، وزيادة القصائد المتتمية للمزدوجة وتعدد القوافى.

وكما هو واضح من الجدول التالى لا تزال القافيتان المتواترة والمتداركة تحتلان المرتبتين الأولى والثانية، رغم اختلاف عدد القصائد، واختلاف عدد البحور المستخدمة فى الديوان الخامس كالآتى:

{انظر الجدول فى الصفحة التالية}



## (٧)

وفى الديوان السادس لا نزال نرى سيطرة القافية المتواترة؛ فهي تأتى أربعاً وستين مرة من خمس ومائة قافية فى الديوان كله - أى: أكثر من نصف عدد القوافى - ويعنى هذا أن العقاد يزيد من تفضيله لهذه القافية المتواترة التى يراها طيبة فى يديه، ولا تحتاج لمعانة كثيرة.

تليها قافية المتدارك بفارق كبير جداً إذ يستخدمها العقاد ثمانى عشرة مرة - أى: حوالى ربع عدد القافية المتواترة - وتنسحب القافية المتراكبة إلى عشر مرات.

بينما تأتى القافية المترادفة مرة واحدة مع الكامل . . ثم تأتى القافية المتعددة اثنتى عشرة مرة.

ولا تزال بحور الكامل (٩ مرات) والخفيف (١٣ مرة) والرمل (٨ مرات) والطويل (٨ مرات) والبسيط (١١ مرة) والوافر (٧ مرات) . . أى: تأتى فى هذه البحور (٥٦ مرة) أى: غالبية الاستخدامات . . كما يتضح من الجدول الآتى:

| البحر    | العدد | المتواترة              | العدد | المتداكئة | العدد | المتراكبة | العدد | المترافة | العدد | المتعددة     |
|----------|-------|------------------------|-------|-----------|-------|-----------|-------|----------|-------|--------------|
| الكامل   | ٩     | ٢ - ٥ - ١٥ - ٥٤        | ٥     | ٧ - ٢٢    |       |           | ١     | ٤٣       |       |              |
|          |       | ٧٧ - ٧٠ - ٧٢ - ٩٠      |       | ٩٢        |       |           |       |          |       |              |
| الخفيف   | ١٣    | ١ - ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٣٠  | ٣     | ١٢ - ٦٢   | ١     | ٩٦        |       |          | ١     | ١٠٤          |
|          |       | ٣١ - ٦٤ - ٧٣ - ٨٥ - ٨٧ |       | ٨٠        |       |           |       |          |       |              |
|          |       | ٨٩ - ٩٧ - ٩٩           |       |           |       |           |       |          |       |              |
| الرمل    | ٨     | ١١ - ١٦ - ٢٦ - ٣٤      |       |           | ٣     | ٢٩١٠      |       |          | ٣     | ٧٥٦          |
|          |       | ٥١ - ٦٣ - ٦٥ - ٨٨      |       |           |       | ١٠٢       |       |          |       | ٩٤           |
| الطويل   | ٨     | ٢٧ - ٣٥ - ٣٧ - ٤٤      | ٥     | ٤٨ - ٥٣   |       |           |       |          |       |              |
|          |       | ٥٦ - ٦٦ - ٧٩ - ٩٨      |       | ٥٩ - ٨٢   |       |           |       |          |       |              |
|          |       |                        |       | ١٠٥       |       |           |       |          |       |              |
| البسيط   | ١١    | ١٣ - ٣٣ - ٣٩ - ٤٥      | ٢     | ٢١ - ٥٨   | ٣     | ٥٥٩       |       |          |       |              |
|          |       | ٥٢ - ٦٨ - ٨٤ - ٨٦      |       |           |       | ٨١        |       |          |       |              |
|          |       | ٩١ - ٩٥ - ١٠٣          |       |           |       |           |       |          |       |              |
| المتدارك |       |                        |       |           |       |           |       |          | ١     | ١٠٠          |
| الوافر   | ٧     | ٤ - ٢٤ - ٤٠ - ٤١ - ٤٧  |       |           | ١     | ٦٠        |       |          |       |              |
|          |       | ٦١ - ٩٣                |       |           |       |           |       |          |       |              |
| المقارب  |       |                        | ١     | ٢٣        |       |           |       |          | ٢     | ٧٨ - ١٩      |
| السريع   | ١     | ٤٧                     | ١     | ٧٦        |       |           |       |          | ١     | ١٤           |
| المجنث   | ٣     | ٣ - ٥٧ - ٧٧            |       |           |       |           |       |          |       |              |
| الرجز    | ٢     | ٢٥ - ٣٨                | ١     | ٨         |       |           |       |          | ٤     | ٤٩ - ٤٢ - ٢٨ |
|          |       |                        |       |           |       |           |       |          | ١٠١   |              |
| المنسرح  |       |                        |       |           | ١     | ٨٣        |       |          |       |              |
| المديد   |       |                        |       |           | ١     | ٤٦        |       |          |       |              |
| الهزج    | ٢     | ٣٦ - ٥٠                |       |           |       |           |       |          |       |              |
| ١٠٥      | ٦٤    |                        | ١٨    |           | ١٠    |           | ١     |          | ١٢    |              |

## (٨)

تأخذ قافية المتواتر المرتبة الأولى (٥٨ مرة)، ثم قافية المتدارك (١٦ مرة)، تليها قافية المتراب (٦ مرات)، وتختفى القافيتان المترادفة والمتكاوسة هنا. . بينما تزيد مساحة القافية المتنوعة إلى (١٣ مرة).

وتتغير علاقة البحور بعدد مرات الاستخدام هنا، إذ ينسحب بحر الطويل من قافية المتواتر، ويحافظ الخفيف على المرتبة الأولى (١٥ مرة).

وتظهر هذه العلاقة وغيرها من العلاقات في الجدول الآتي:

{انظر الجدول في الصفحة التالية}

| البحر    | العدد | المتواترة                                                                         | العدد | المتدائرة                              | العدد | المتراكبة | العدد | المتعددة                     |
|----------|-------|-----------------------------------------------------------------------------------|-------|----------------------------------------|-------|-----------|-------|------------------------------|
| الكامل   | ٧     | ٩ - ١٢ - ١٦ - ٢٣ -<br>٥٩ - ٨٢ - ٨٧                                                |       |                                        | ٢     | ٥ - ٣١    | ١     | ٨٩                           |
| الخفيف   | ١٥    | ١٥ - ٢١ - ٤٤ - ٥٥ -<br>٥٨ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٩ -<br>٧١ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ -<br>٨٤ - ٨٥ - ٨٨ | ٣     | ٤٠ - ٥٧ -<br>٧٤                        | ١     | ٤٣        | ٣     | ٣٦٢٤٢                        |
| الرمل    | ٩     | ٣ - ١٠ - ١٤ - ٣٥ -<br>٥٦ - ٦١ - ٧٢ - ٧٣ -<br>٨٣                                   | ٢     | ٢٨ - ٧٦                                |       |           | ٥     | ١٧ - ٢٢ -<br>٢٥ - ٣٤ -<br>٤١ |
| الطويل   |       |                                                                                   | ٢     | ٥١ - ٩٢                                |       |           |       |                              |
| البسيط   | ٦     | ٤٩ - ٥٤ - ٦٠ - ٦٦ -<br>٦٨ - ٧٠                                                    |       |                                        |       |           |       |                              |
| الوافر   | ٥     | ١١ - ٤٥ - ٦٥ - ٦٧ - ٩٣                                                            |       |                                        |       |           |       |                              |
| المقارب  | ١     | ٢٧                                                                                | ٧     | ٢٠ - ٢٦ - ٢٩ -<br>٣٧ - ٣٨ -<br>٣٩ - ٨١ |       |           |       |                              |
| المجنث   | ٦     | ٤٦ - ٤٨ - ٥٠ - ٦٢ -<br>٧٥ - ٨٦                                                    |       |                                        |       |           |       |                              |
| السريع   | ٢     | ٤٧ - ٥٣                                                                           | ٢     | ١٩ - ٤٢                                |       |           |       |                              |
| الرجز    | ١     | ١٣                                                                                |       |                                        | ٢     | ٨ - ٩٠    | ٢     | ٣٢ - ٨٠                      |
| المنسرح  | ١     | ٥٣                                                                                |       |                                        |       |           |       |                              |
| المديد   |       |                                                                                   |       |                                        | ١     | ٤         |       |                              |
| الهزج    | ٣     | ١ - ٦ - ٩٣                                                                        |       |                                        |       |           |       |                              |
| المتدارك | ١     | ١٨                                                                                |       |                                        |       |           | ٢     | ٣٠ - ٣٣                      |
| بحر مخرج | ١     | ٧                                                                                 |       |                                        |       |           |       |                              |
| ٩٣       | ٥٨    |                                                                                   | ١٦    |                                        | ٦     |           | ١٣    |                              |

\* \* \*

(٩)

وهكذا يَمْضَى العقد بالوتيرة نفسها فى الديوان الثامن فنجد العلاقات الموجودة فى الجدول التالى :

| البحر   | العدد | المتواترة      | لعد | المتدائرة | العدد | الترابطة | العدد | المتوافقة | العدد | المتعددة          |
|---------|-------|----------------|-----|-----------|-------|----------|-------|-----------|-------|-------------------|
| الكامل  | ٩     | ١٧-٢٣-٢٤-٣١-٣٥ | ١٠  | ٣٢-٣٣-٣٤  | ٢     | ١٤-٦٣    | ١     | ٧٠        | ٤     | ٥٦-٣٧<br>٣٨-٣٩    |
| الخفيف  | ٩     | ٣-١٨-٤٧-٧٢-٨١  |     |           |       |          |       |           |       |                   |
| الرميل  | ٣     | ٣٦-٨٩-٩١       | ٢   | ١-٢٩      |       |          | ١     | ٧٩        | ٥     | ٢٠-٥٨-٥٥<br>٤٠-٧١ |
| الطويل  | ٥     | ٢٨-٥١-٨٤-٨٦-٩٠ | ٣   | ٢١-٧٣-٨٠  |       |          |       |           |       |                   |
| البسيط  | ٩     | ٩-١٥-١٦-٢٥-٢٧  |     |           |       |          |       |           |       |                   |
| الوافر  | ٢     | ٤٩-٦٢          |     |           | ١     | ٩٦       |       |           | ١     | ٢٦                |
| المقارب | ٥     | ٤-٦-١١-٢٢-٤٣   | ١   | ٦٥        |       |          |       |           | ١     | ٥٠                |
| السريع  | ٢     | ٦٧-٧٨          | ٢   | ٢-٣       | ١     | ١٢       |       |           | ٢     | ٦٠-٩٩             |
| المجث   | ٣     | ٧-٨-٢٤         |     |           |       |          |       |           | ٣     | ١٩-٦١-٩٨          |
| الرجز   | ٢     | ٦٨-٩٣          | ١   | ٥         |       |          |       |           | ٢     | ١٣-٤٥             |
| المنسرح |       |                | ٣   | ٥٢-٨٢-٨٨  | ١     | ٨٧       |       |           |       |                   |
| المديد  |       |                |     |           | ١     | ١٠       |       |           |       |                   |
| الهنزج  | ١     | ٥٣             |     |           |       |          |       |           | ١     | ٣٠                |
| ٩٩      | ٥٠    |                | ٢٢  |           | ٦     |          | ٢     |           | ١٩    |                   |

ويضيف العقاد هنا كثرة القوافى المتنوعة مع الكامل والرمل .  
كما يضيف استخدامات جديدة للقافية المتواترة بالتساوى بين : الكامل ،  
والخفيف ، والبسيط (تسع مرات) . . وهذا يعنى أن البحور ذائعة الاستعمال عند  
العقاد أخذت فى نهايات إبداعه قافية واحدة .  
ولا تزال قافية المتدارك فى المرتبة الثانية .  
وتأتى القافية المترادفة مرة واحدة مع الكامل ، ومرة واحدة مع الرمل .  
ويلاحظ أن القافية المتكاوسة لم تأت فى هذا الديوان أيضاً .

\* \* \*

(١٠)

ويتم الأمر نفسه فى الديوان التاسع كما يتضح من الجدول التالى:

| البحر   | العدد | المتواترة                                               | العدد | المتدائرة              | العدد | الترابية         | العدد | المتوافقة | العدد | المتعددة     |
|---------|-------|---------------------------------------------------------|-------|------------------------|-------|------------------|-------|-----------|-------|--------------|
| الكامل  | ٧     | ٤ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٦ - ٥٨ - ٧٢ - ٤٧                         | ٥     | ٢٩ - ٣٣ - ٤٨ - ٥٩ - ٧٥ |       |                  | ١     | ٨١        | ٢     | ٢٨ - ٦٧      |
| الخفيف  | ١٣    | ٦ - ٧ - ٢١ - ٢٧ - ٣٥ - ٥٢ - ٦٣ - ٦٦ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٨ - ٨٠ | ١     | ٧٦                     |       |                  |       |           |       |              |
| الرمل   | ٤     | ١ - ٢ - ٤٤ - ٥١                                         | ٢     | ١٢ - ٥٦                | ١     | ٤٢               |       |           | ٣     | ٣١ - ٣٢ - ٣٢ |
| الطويل  | ٥     | ١١ - ١٧ - ٢٥ - ٤٩ - ٧١                                  | ٤     | ٨ - ١٣ - ٥٠ - ٨٣       |       |                  |       |           |       |              |
| البسيط  | ٤     | ١٤ - ٢٣ - ٢٤ - ٦٤                                       | ١     | ٦١                     | ٤     | ٣ - ٦٠ - ٨٤ - ١٢ |       |           |       |              |
| الوافر  | ٤     | ١٦ - ٢٠ - ٢٢ - ٨٢                                       |       |                        | ١     | ٦٥               |       |           |       |              |
| للقارب  | ٢     | ٤٠ - ٧٧                                                 | ٢     | ٦٨ - ٦٩                |       |                  |       |           | ١     | ٣٠           |
| السريع  | ٤     | ١٩ - ٣٩ - ٤٣ - ٥٥                                       | ١     | ١٨                     |       |                  |       |           |       |              |
| المجث   | ٣     | ٥ - ١٥ - ٢٦                                             |       |                        |       |                  |       |           | ١     | ٣٢           |
| الرجز   |       |                                                         | ١     | ٥٤                     |       |                  | ١     | ٧٩        |       |              |
| المنسرح |       |                                                         |       |                        | ١     | ١٠               |       |           |       |              |
| المديد  |       |                                                         |       |                        | ٢     | ٥٣ - ٧٣          |       |           |       |              |
| الهمزج  | ٢     | ٩ - ٤١                                                  |       |                        |       |                  |       |           | ١     | ٤٥           |
| ٨٤      | ٤٨    |                                                         | ١٧    |                        | ٩     |                  | ٢     |           | ٨     |              |

وتستمر هذه التراتبات حتى نهاية الديوان الأخير للعقاد كما يلي :

| البحر    | العدد | المتواترة        | العدد | المتدركة | العدد | المتراكبة |
|----------|-------|------------------|-------|----------|-------|-----------|
| الكامل   | ٨     | ٦-١٥-٢٢-٢٤-٢٥-٣٥ |       |          | ٢     | ٨-١٣      |
|          |       | ٤٥-٤٨            |       |          |       |           |
| الخفيف   | ٩     | ١-٥-٩-١١-١٨-٢٣   | ٢     | ٣-٣٩     |       |           |
|          |       | ٢٨-٤١-٤٢         |       |          |       |           |
| الرمل    | ٥     | ٤-٢٠-٣٣-٣٤-٤٦    | ١     | ٤٩       |       |           |
| الطويل   | ٢     | ٣٧-٤٣            | ١     | ٤٧       |       |           |
| البسيط   | ٢     | ٢-٣٠             |       |          | ١     | ٣٩        |
| الوافر   | ٥     | ١٠-١٢-١٧-٢٦-٣٨   |       |          |       |           |
| المتقارب | ٢     | ٧-٤٤             | ٢     | ١٦-٢٩    |       |           |
| السريع   |       |                  | ١     | ١٤       |       |           |
| المجثث   | ٣     | ٢٧-٣١-٣٢         |       |          |       |           |
| الرجز    |       |                  | ١     | ١٩       |       |           |
| المنسرح  |       |                  |       |          | ١     | ٢١        |
| المديد   |       |                  |       |          | ١     | ٤٠        |
| ٤٩       | ٣٦    |                  | ٨     |          | ٥     |           |

ونلاحظ أن الديوان الأخير لا يحمل القافية المترادفة أو المتكاوسة أو المتعددة، ولكنه لا يزال يحافظ على ثبات الاستخدام عند العقاد خاصة مع القافية المتواترة والمتدركة.

## وبعد...

فإن القافية لدى العقاد تؤكد الملامح التراثية، كما حمل العروض الملامح التراثية نفسها من قبل . . ولذلك تعد القافية امتداداً لعروض العقاد .  
وقد وضح ذلك فى الدواوين والجداول السابقة، والتي أكدت على العادات الأسلوبية الخاصة بالقافية فى شعر العقاد .

\* \* \*